

٣ نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس

المجلس الثالث فضيلة الشيخ د. محمد هشام الطاهري

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى اثره الى يوم الدين. وبعد فهذا هو المجلس الثالث من مجالس قراءتنا. للرسالة عظيمة التي فيها الامام الحافظ ابن رجب رحمه الله والمسمى بنور الاختباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقد مضى الحديث عن اول نصف الحديث ووقفنا على قوله صلى الله عليه وسلم اذا سألت فاسأل الله فنبداً في شرح هذا الكلام اه النبوي وهذا من اي جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك شرح كلام النبي صلى الله عليه وسلم قد يطول. كما ان القرآن نجد له تفاسير كثيرة قد اه اه يكون هناك تفسير مطول وتفاسير مختصرة وذلك لان كلام الله جل وعلا حمال ذو وجوه وكلام النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فيحتاج الى شرح ونبدأ على بركة الله ونسأله سبحانه ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. نعم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً يا عدو يا حكيم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين. قال ابن رجب رحمه الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم اذا سألت فاسأل الله امر بافراد الله عز وجل بالسؤال ونهى عن سؤال غيره من الخلق. فقد امر الله تعالى بسؤاله فقال واسألوا الله من فضله. وفي الترمذي عن ابن مسعود المرفوعة اسألوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل. وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً من لا يسأل الله يغضب عليه وفيه ايضا ان الله يحب الملحين في الدعاء وفي حديث اخر ليسأل احدكم ربه حاجته ليسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى قل لها ايه مفعول مؤكد لحاجة مو للظمير. نعم ربوا حاجته كلها حتى يسأله تسع نعله اذا انقطع. هم وفي المعنى احاديث كثيرة وفي النهي عن سؤال الخلق احاديث كثيرة صحيحة. اه هذه الاحاديث التي اوردها الحافظ ابن رجب رحمه الله كلها دالة على امر عظيم وهو وجوب سؤال الله تبارك وتعالى. وجوب سؤال الله تبارك وتعالى العبد ليس له ان يسأل غير الله جل وعلا لا سيما فيما يتعلق في الامور التعبدية وما يتعلق بالربوبية يمكن ان الانسان يسأل اخاه في امور دنيوية داخل تحت قدرته لكن ليس للعبد ان يسأل غير الله عز وجل بامور الربوبية وهو يسأل الله العافية نسأل الله الرزق يسأل الله الحياة الكريمة يسأل الله جل وعلا الرزق هذه هي اعمال الربوبية الخلق والرزق والاحياء والاماتة والتدبير هذه لا يجوز ان يسألها العبد غير الله تبارك وتعالى ثم ان هذه الاحاديث التي اوردها المصنف رحمه الله فيها دلالة على اهمية سؤال الله سبحانه وتعالى وان هذا من مراقبي العبودية فان الانسان يزداد عبودية لله جل وعلا بكثرة سؤاله والحاحه والقضية بين الله وبين العبد بعكس القضية بين الله وبين الناس بعضهم بعضاً فان الناس اكثر من يحبونك هو اذا استغثت عنهم كما قال صلى الله عليه وسلم واستغني فيما عند الناس يحبك الناس والعكس في التعامل مع الله فان الله جل وعلا يغضب اذا لم يسأله العبد الانسان يكثر من السؤال حتى في الامور العادية يعني الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فهموا هذا المعنى فصار احدهم يسأل ربه حتى اذا انقطع شسع نعله يسأل الله ان يصلح له شاسع نعله ان يقول القائل طيب ياخذ نعله الى الاسكافي الحذاء وخلص نعم لكن سؤاله الله عز وجل اصلاح شسع نعله فيه عبودية لله جل وعلا ويجد التوفيق من الله والالهام من الله اين يذهب الى من يذهب يوفق الى حسن الصنعة وغير ذلك من المعاني مع الاسف اليوم مع الاسف اليوم من كثرة تعامل الناس في امورهم الدنيوية صاروا لا يسألون الله عز وجل في امورهم العادية وهذا خطأ كبير تأمل حالك يا عبد الله انت تدخل الخلاء تسأل الله عز وجل وهذا امر عادي ترى قضاء الحاجة من الامور العادية. تقول بسم الله اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبث. ليش تعود نفسك على سؤال الله عز وجل عبودية ومنها ان يحفظك الله من اعين الجن

إذا خرجت يتعبد الله عز وجل غفرانك فالأمور العادية عودنا الشرع وأمرنا الشرع وبين للنبي صلى الله عليه وسلم أهمية اظهار العبودية فيها. تخرج من بيتك تقول بسم الله هذا امر عادي ترى الخروج من البيت لكن تقلبها الى عبادة. بسم الله توكلت على الله. لا حول ولا قوة الا تلبس الثوب امر عادي لبس الثوب لكن تقول بسم الله تأكل تشرب امر عادي لكن تقلبها الى العبادات فالأمور العادية لا ينبغي ان يغفل الانسان فيها عن سؤال الله جل وعلا وينبغي علينا ان نلح في السؤال اذا سألت فاسأل الله وهذا عام اذا سألت عام في اي شيء

وسأتي من كلام المصنف ما يدل انه حتى في الامور العادية الصديقون والصالحون والكمل من اهل الايمان لا يسألون الناس فيها شيئاً نعم قال رحمه الله تعالى وفي حديث ابن مسعود مرفوعاً لا يزال العبد وفي النهي وفي النهي المفروض يحط نقطة بعد كلمة وفي المعنى احاديثه كثيرة وفي النهي هذا جملة مستقلة. وفي النهي عن سؤال الخلق احاديث كثيرة كثيرة صحيحة. نعم قال وفي النهي عن سؤال الخلق احاديث كثيرة صحيحة. وفي حديث ابن مسعود مرفوعاً لا يزال العبد يسأل وهو غني حتى يخلق وجهه

فما يكون له عند الله وجه. وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه على ان لا يسألوا الناس شيئاً. يخلق يعني بمعنى تصبح خليفاً يعني قديماً من كثرة ما قام يسأل الناس فالناس عرفوه ما قاموا يعطوناه وجه نعم وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه على ان لا يصلوا الناس شيئاً. منهم ابو بكر الصديق وابو ذر وثوبان وكان احدهم صوته او خطاب ناقته فلا يسأل احداً ان يناوله اياه

واعلم ان سؤال الله تعالى دون خلقه هو المتعين عقلاً وشرعاً. وذلك من وجوه متعددة. منها ان السؤال فيه بذل ماء الوجه وذلة وذلة للسائل وذلك لا يصلح الا لله وحده. فلا يصلح الذل الا له بالعبادة والمسألة. وذلك من علامات المحبة الصادقة سئل يوسف بن الحسين ما بال المحبين يتلذذون بذلهم في المحبة؟ فانشد كل الفتى في الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرفوا وهذا الذل وهذه المحبة لا تصلح الا لله وحده. وهذا هو حقيقة العبادة التي يختص بها الله الحق. كان الامام احمد يقول في دعائه اللهم كما صمت وجهي عن السجود لغيرك فصنعه عن المسألة لغيرك. وقال ابو الخير الاقطع كنت بمكة سنة فاصابته فاقة وضرب فكنت كلما اردت ان اخرج الى المسألة هتف بي هاتف يقول الوجه الذي تسجد له به تبذله لغير الوجه الذي تسجد له به. نعم. الوجه الذي تسجد لي به تبذله لغيري. تبذله لغيري. يعني على وجه الاستفهام والانكار كيف يكون هذا منك كيف يكون الكمل من اهل الايمان

الذين بايعهم النبي صلى الله عليه وسلم على الا يسألوا الناس شيئاً هذا هذه الواقعة او هذه البيعة ما تمت مع كل الصحابة وانما كانت مع خلص الصحابة كان احدهم لا يسأل حتى عبده اما انه يباشر بنفسه او يعرض او يعرظ بمعنى لو فعلت كذا وكذا وسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل بيته لا يقول هاتوا الطعام اعطوني الطعام

يقول هل عندهم شيء؟ هذا يسمى العرض وهو خلق رفيع من جهة الادب مع الخلق ومن جهة الادب مع الخالق الادب مع الخلق لم تأمرهم. الادب مع الخالق لم تسأل غير الله شيئاً نعم قال وفي هذا المعنى يقول بعضهم ما اعتاد باذل وجهي بسؤاله بدلاً وان نال الغنى بسؤاله. واذا السؤال مع النوال وزنته رجع السؤال وخف كل نوالي. فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً فابذله للمتكرم المفضالي ولهذا المعنى كان عقوبة من اكثر المسألة بغير حاجة ان يأتي يوم القيامة وليس على وجهه مزعة لحد. كما ثبت ذلك في الصحيحين لانه اذهب عز وجهه وصيانه وماءه في الدنيا

فاذهب الله وجهه من وجهه في الآخرة جماله وبهائه الجمال وبهائه الحسي فيصير عظماً بغير لحم. ويذهب جماله وبهائه المعنوي فلا يبقى له عند الله وجهة. الذي يسأل الناس يصبح وجهه خلقاً عند الله فلا يكون له هيبة عند الله عز وجل ولا يبالي به لذلك تجد بعض الناس نسأل الله السلامة والعافية تعود السؤال سؤال الناس تعود سؤال الناس حتى عند كبر سنه

انت تشفق عليه وهو يعيش في سؤال الناس وانت تشفق عليه فلما تتأمل في حاله لماذا هو يعيش في سؤال الناس اما تعوداً واما مذلة واما فقراً واما حاجة تجد انه ليس له مهابة عند الله من كثرة ما اصبح وجهه خلقاً عند الله عز وجل هذا في الدنيا اما في الآخرة فالنص صريح انه يبعث يوم القيامة وليس في وجهه لحمة وليس في وجهه نزعة لحم ولا شاة

جلد على عظم لا قال ومنها ان في سؤال الله عبودية عظيمة لانها اظهار للافتقار اليه. واعتراف بقدرته على قضاء الحوائج. وفي سؤال المخلوق ظلم ان المخلوق عاجز عن جلب النفع لنفسه ودفع الضر عنها. فكيف يقدر على ذلك لغيره؟ وسؤاله اقامة. وسؤاله اقامة له

فقام من يقدر وليس هو بقادر. ويشهد لهذا المعنى الحديث الذي في صحيح مسلم عن ابي يعني لو قال لك قائل ما وجه كراهة ان يسأل الانسان غيره فيما يقدر عليه
ما وجه كراهة ان يسأل الانسان غيره فيما لا يقدر عليه واضح انه شرك طيب فيما يقدر عليه؟ فوجه الكراهة من وجهين. الاول ان فيه مذلة للسائل
اشبه مذلته للرب عز وجل وهذا خلاف الاولى والوجه الثاني ان فيه اقامة للمسئول مقام القادر فيه اقامة للمسئول ما قام القادر ولهذا ذكر العلماء ان سؤال الناس هو خلاف الاولى. نعم
قال ويشهد لهذا المعنى الحديث الذي في صحيح مسلم عن ابي زر عن النبي صلى الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم واخلركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل في البحر. في جميع النسخ
كده يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم ما في عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله. نعم لا اله الا الله ما يصير يعني هذا التلخيص للحديث بشكل غير مقبول
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل نعم او قال الله عز وجل. حديث هكذا في اوله قال الله عز وجل. نعم قال وفي الترمذي وغيره زيادة في هذا الحديث وهي وذلك باني جواد واجد ماجد افعل ما اريد. عطائي كلام وعذاب كلام
اذا اردت شيئا فانما اقول له كن فيكون. اعطاء الله عز وجل كلام. كن يكون لك عذابه كلام. كن معذبا يكن معذبا ولذلك الان حتى في الدنيا تلاحظون انتم الان ان الناس ودهم ان كل شيء يصير بكلمة
ليش ترى هذا شيء فطري في الانسان يريد ان يصل الى تشبه بالخالق ولا ان يقدر يريد ان الباب يفتح بكلمة افتح يا سمسم مثلا اذن باب السيارة تعمل بكلمة اشتغل
يريد هذا لكن هذا وان كان العباد اقدرهم رب العباد على بعض من هذه الصور ليعرفوا عظيم قدرة الله عز وجل حيث اقدر صانعه ان يصبح فعله كلاما وهو سبحانه وتعالى فعله كله كن فيكون
وهذا لا يعني انه لا يفعل فهو فعال لما يريد لكن كما جاء في الكلية القرآنية انما قوله اذا اراد شيئا ان يكون ان يقول له كن فيكون فقله اذا اراد شيئا
نكرة دل على العموم. فكل شيء يريد الله يكون له كن فيكون لكن كما ذكرت هذا لا يعني انه لا يفعل سبحانه وتعالى. نعم قال فكيف يسأل الفقير العاجز ويترك الغني القادر ان هذا لا عجب العجب
قال بعض السلف اني لاستحي من الله ان اسأله الدنيا وهو مالكها. فكيف اسألها من لا يملكها؟ يعني المخلوق. مر معنا قصة بعض السلف لما قال له عبد الملك بن مروان سلني حاجتك
فقال اني استحي ان اسألك حاجتي وانا اطوف ببيت الله عز وجل فلما خرج من الطواف قال الان سلني حاجتك قال من امور الدنيا او من امور الآخرة قال الآخرة لا املكها
قال لم اسأل الله الدنيا فكيف اسأل اسألك الدنيا وانت لا تملكها. نعم قال وحصل لبعض السلف ضيق في معيشتهم حتى هم ان يطلب من بعض اخوانه فرأى في منامه قائلا يقول ايحسن بالحر المرید اذا وجد عند الله
يريد ان يميل قلبه الى العبيد فاستيقظ وهو من اغنى الناس قلبا وقال بعض السلف قرأت في بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل يؤمل غيري للشدائد اذا اردنا ان نقارن بين
وحال السعي انا اتكلم عن نفسي لا اتكلم عنه. لننظر فقط نسأل الله السلامة والعافية الى تعلق القلوب بالمعاشات وكأننا وكأننا نقول الحياة لا تمشي الا بالمعاش ولذلك يسأل اكثر سؤال الناس اذا جاء في اخر ايام راتب مثل ما عاش ينزل مثل ما عاش ينزل مثل ما عاش
عاش ينزل مثل ما عاش
ليش؟ قلوبنا تعلقت بالاسباب حتى صار جل الناس ما اقول كلهم جل الناس يعتقدوا اذا منع الناس من المعاش سيموتون جوعا هذا غير صحيح الارزاق بيد الله سبحانه وتعالى ما ادري ذكرت لكم في احد الجلسات هنا
قصة ينقل لها ولا اذكر سندها بين شيخ وتلميذ. الشيخ هو الامام مالك والتلميذ هو الشافعي يتباحثان عن قضية الارزاق فالشافعي رحمه الله غلب جانب انه لابد من السعي ومالك رحمه الله قال لا يمنع من السعي لكن يأتي الرزق بلا سعي
ويأتي الرزق بلا سعي فخرج الشافعي رحمه الله وقد انتهت نفقته فذهب الى السوق يريد ان يعمل فوجد رجلا يشتري بضاعة يريد ان ليحملها احد له على اه دراهم فقال الشافعي احملها لك
الى اين؟ قال اتبعني فحمل البضاعة واذا به يوصله الى بيت شيخه ما لك فاعطاه الدراهم ثم قال دعها هنا ولنذهب فذهب فلما جاء وقت الدرس قال ما لك قد جاءني رزق لم اسأله احدا
لا ادري من الذي اتى به فقال له الشافعي الله الذي اتى به غصبن علي جبت لك انا قال انا سعيت بدراهم وانت لم تسعى بقيمة دنائير هذه ارزاق من الله سبحانه لذلك

والله الذي يعتقد ان الرزق بالكذ والكذ هذا ما يفتي ابدًا لذلك انتم الان ما يمكن يمكن ان ما تبحثون لو تبحثون تجدون اما انا عن نفسي والله اجد كثير من الناس يسألوني ما اقول واحد اثنين

عن صبيان لهم معتوهين او اخوان لهم مجانيين عندهم الاف مؤلفة يسألون ايش يفعلون في الاموال هذي كيف يخرجون زكاته كيف يتصرفون في الانفاق به؟ طيب لو كان المال والرزق بالعقل فالعقل يقول المفروض ان هذولا مفاليس

لكن الله ساق لهم ارزاقهم شاق لهم الارزاق. نعم قال رحمه الله تعالى وقال بعض السلف قرأت في بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل يؤمل غيري للشدائد والشدائد بيدي وانا الحي القيوم

ويرجى غيري ويرجى ويرجى غيري ويطرق بابه بالبكورات وبيدي مفاتيح الخزائن وبابي مفتوح لمن دعاني ومن من ذا الذي املني لنائبة فقطعت به. الله. او من ذا الذي رجاني لعظيم فقط

رجاهه ومن ذا الذي طرق بابي فلم افتحه له. انا غاية الامال فكيف تنقطع الامال دوني؟ ابخيل انا فيبخلني عبي؟ اليس في الدنيا والاخرة والكرم والفضل كله لي. فما يمنع المؤمنين ان يؤملوني لو جمعت اهل السماوات واهل الارض ثم اعطيت كل واحد منهم ما اعطيت

ما اعطيته ما اعطيت الجميع وبلغت كل واحد منهم امله لم ينقص ذلك من ملكي ابو ذر. يا الله. وكيف ينقص ملك انا اقيمه فيا بؤسا للقانتين من رحمته ويا بؤسا لمن عصاني وتوثب على محارمي

طبعًا هذي الاحاديث التي تروى سواء عن الله عز وجل من كتب بني اسرائيل او عن انبياء بني اسرائيل بلا اسانيد موقفنا منها انها ما دامت موافقة للشريعة جاز روايتها

ولو لم نعلم اسانيدها لقوله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ما معنى حديث ولا حرج اي فيما موافق فيما هو موافق لشرعكم لان هناك جاء النهي عن التحديث عن بني اسرائيل

وهذا محمول على ما يخالف ديننا وجاء التوقف فيما نحدث به عن بني اسرائيل وهذا محمول على ما ليس في شرعنا ما يصدقه ولا ما يكذبه فبقي ما في شرعنا ما يصدقه مثل هذا الحديث القدسي في حديث ابي ذر السابق يدل على هذا المعنى

فحينئذ يجوز التحديث بهذا فلا يأتي احد يقول هذا ليس له اسناد؟ هذا لا يستشهد به هذا غير صحيح وهكذا اقوال الانبياء عبارة تنقل عن عيسى عليه السلام عن سليمان عليه السلام عن داوود عليه السلام

نعم قال ومنها ان الله يحب ان يسأل ويغضب على من لا يسأله فانه يريد من عباده ان يرغبوا اليه ويسأله ويدعوه ويفتقر اليه الملحين في الدعاء. بل هو سبحانه قد يمنع العبد شيئاً

ليلج في الدعاء قد يؤخر عنه الشيء ليكثر من الدعاء قد يؤخر عنه الشيء ليرى ليرى صبره على الدعاء. فهذه معاني لابد ان تكون على ذكر منها. نعم قال والمخلوق غالباً يكره ان يسأل لفقره وعجزه. قال ابن السمات ابن السماك

قال ابن السماك لا تسأل من يفر منك واسأل من امرك ان تسأله. الله اكبر. قال ابو العتاهية الله يغضب ان تركت سؤاله وبني ادم حين يسأل يغضب فاجعل سؤالك لالله فانما في فضل نعمة ربنا نتقلب سبحانه. كان يحب معاذ يقول يا من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قد سألك. وانشد بعض الاعراض ايا مالكا لا تسأل الناس والتمس. يكفيك فضل الله فالله اوسع ولو يسأل الناس التراب لاوشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

ومنها ان الله تعالى يستدعي من عباده سؤاله وينادي كل ليلة هل من سائل فاعطيه؟ هل من داع فاستجب له؟ وقد قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان. تم الكرم. كل ليلة كل ليلة وهو

يقول هل من داع فاستجب له؟ مو يوم يومين ثلاث كل ليلة يعني هذا حتى تطلع الشمس من مغربها لماذا قلنا حتى تطلع شمس مغربها؟ يعني بعد ذلك لا يقبل الله توبة احد. وهنا في الحديث هل من تائب؟ فاغفر معناه ان بعد هذا

لا يقول لاحد هل من تائب فاغفره قضية عجيبة كرم ما له حدود لان الله سبحانه وتعالى اكرم الاكرمين وربك الاكرم سبحانه وتعالى انظر ما انفق منذ خلق السماوات والارض الى اليوم

لم ينقص ذلك من خزائنه شيء فاماذا يعني اذا اعطاك انت تالته الصحة فاعطاك سألته العافية فاعطاك سألته النجاح فنجحك سألته العمل فعملك. سألته الرزق فرزقك سألته الولد واولدك سألته سألته وسألته لو

كملت في عمرك كله تجد ان ما منعك شيء لو ان لكن كما قال الله ان الانسان لكنود الكنود ينسى كل النعم بس يطالع شغلة وحدة يقول هذي ما اعطاني اياه

هذا من معاني الكنود نسأل الله السلامة والعافية نعم قال فاي وقت دعاه العبد وجده سميعة قريباً مجيباً ليس بينه وبينه حجاب ولا غوار واما المخلوق فانه يمتنع بالحجاب والابواب ويعسر الوصول اليه في اغلب الاوقات. من احسن حجة

قال طاووس لعطاء اياك ان تطلب حوائجك الى من اغلق دونك بابه ويجعل دونها حجاباً عليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة.

امرك ان تسأله ووعدك ان يجيبك. وقال وهب ابن منبه لبعض العلماء الم

اخبر انك تأتي الملوك وبناء الملوك تحمل اليهم علمك ويحك تأتي من يغلق عليك بابه ويظهر لك فقره ويواريك غناه وتدعو من يفتح

لك بابه بنصف وتدع من يفتح لك بابه بنصف الليل وبنصف النهار ويظهر لك غناه ويقول ادعوني
استجب لكم يعني كان السلف يذمون من يكتب كتابا ثم يحمله الى احد الملوك والامراء ليأخذ عليه اعطيته يذمونه ذما شديدا ويرون
ان هذا من اوصاف اه اهل الدنيا تعرفون الشعرا يقولون الشعر ثم يحملونه الى الملوك والامراء
مدح كان او كان رثاء او او الى اخره يريدون من وراء ذلك المال ولذلك كثر ذم السلف لمن الف لاجل الحاكم او لمن الف ليقدّم تأليفه
للحاكم ليأخذ اعطية او مالا

ونسأل الله السلامة والعافية. نعم ورأى ميمون ابن مهران الناس مجتمعين على باب بعض الامراء فقال من كانت له حاجة الى سلطان
فحجبه فحجبه من كانت له حاجة الى سلطان فحجبه فان بيوت الرحمن مفتحة فليات مسجدا فليصلي ركعتين ثم ليسأل حاجته
وكان بكر المزني بن ادم متى شئت تطهرت ثم ناديت ربك ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان. هذه خاصية للانسان الدواب لا
تستطيع ان تتطهر ولا تستطيع ان تصلي صلاتنا هذه

هذه خاصية للانسان بل هي خاصية للمسلم توصية لاهل الايمان نعم وسأل رجل بعض الصالحين ان يشفع له في حاجته الى بعض
المخلوقين فقال له انا لا اطرق بابا مفتوحا واذهب الى باب مغلق. وفي هذا المعنى يقول بعضهم وافنية الملوك محجبات وباب الله
مبذول

وقال اخر قل للذين تحصنوا عن سائر بمنازل من دونها حجاب ان حال دون لقائكم بوابكم فالله ليس لبابه بواب. ولبعض العلماء لا
تجلسن بباب من يأبى عليك دخول داره

وتقول حاجتي اليه يعوقها ان لم اداري اداري ان لم اداريه واتركه واقصد ربها واتركه واقصد ربها تقضى ورب الدار كاره تخرج نواب
الدنيا من حديث ابي عبيدة ابن عبد الله ابن مسعود ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بني فلان
اغاروا علي

فذهبوا بابني وابني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان ال محمد كذا وكذا اهل بيت مالهم مالهم من طعام او صاع. مم. فسئل
الله عز وجل. فرجع الى امرأته فقالت ما قال لك فاخبرها؟ فقالت نعم مارد عليك. فما لبث ان
الله عليه ابنه وابنه وابنه وابله وابنه واوفر اوفر ما كانت. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فصعد النبي صلى الله عليه
وسلم المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بمسألة الله بمسألة الله عز وجل

والرغبة اليه وقرأ عليهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وسأل رجل ثابتا ثابتا البناي ان يشفع له الى
قاض في قضاء حاجة له. فقام ثابت معه فكان كلما

مر بمسجد في طريقه دخل فصلى فيه ودعا. فما وصل الى مجلس القاضي الا وقد قام منه فعاتبه طالب الحاجة في ذلك اعتبره طالب
الحاجة. فعاتبه طالب الحاجة في ذلك. فقال ما كنت الا في حاجتك. ففضى الله حاجته ولم يحتج الى القاضي
وكان اسحاق ابن عباد البصري نائما فرأى في منامه قائلا يقول يقول له اغث الملهوف اغث اغث الملهوف فاستيقظ فسأل هل في
جيرانه محتاج؟ قالوا ما ندري ثم نام فاتاه ثانيا وثالثا فقال له اتمام ولم تغث الملهوف؟ فقام واخذ معه ثلاث
وثلاث مئة وثلاث مئة درهم. وركب بغلة فخرج بغله فخرج به الى البصرة. حتى وقف به على باب مسجد يصلي فيه على الجنائز
يصلى فيه على الجنائز فدخل المسجد فاذا رجل يصلي فلما احس بانصرف فدنى منه. فقال له يا عبد الله في هذا الوقت في هذا
الموضع ما حاجتك؟ قال انا

رجل كان رأس مالي مائة درهم فذهبت من يدي ولزمني دين مائتا درهم. فاخرج له الدراهم وقال هذه هذه ثلاثمئة درهم خذها
فاخذها ثم قال له اتعرفني؟ قال لا قال ان قال انا اسحاق ابن عباس فان ابنتك نائبة فاتي فان منزلي في موضع كذا. فقال له رحمك
الله انابتنا نائبة

فزعنا الى من اخرجك في هذا الوقت حتى جاء بك الينا. الله اكبر. الله اكبر اليقين يقين بالله عز وجل. والله يا اخوة ما مثل اليقين
شيء فاذا فزع الانسان اذا فزع الناس الى الاسباب تركهم خالق الاسباب مع الاسباب
لكن اذا فزعوا الى خالق الاسباب يجعل لهم ما ليس بسبب سببا. والله يقول والذي رحمه الله لما اسره الروس كان في شهر يناير وكان
الثلج نصف متر في الارض

يقول اخذونا وربطونا فوق الدبابة يقول فلما غربت الشمس قلنا وهم كانوا اربعة يقول قلنا اذا لم نمت اذا لم يقتلوننا فسنموت من
البرد هذا الكلام قاله احدهم لوالدي يقول فقلت لهم ان شاء الله لا نموت

لكن بشرط ان ندعو بما دعا من كان في بطن الحوت يقول اصبحنا نقول لا اله الا انت سبحانك اني كنا من الظالمين لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين

يقول الوالد رحمه الله ادفأ ليلة مرت علي في العراء في الثلج يا اخوان الدعاء لا بد منه بيقين بيقين ما هو مسألة مسألة والله نجرب
ما تجرب مع الله عز وجل. نعم

وقال عبدالرحمن بن زيد بن احدهم من المعاصرين وان كان لي حاجة وآآ يذهب معي فلان من اصحاب الوجهاء يقول الحاجة ما

تقضى وذهبت الى فلان وذهب معي الحج ما قضت

وذهبت مع فلان ما خلى عضو مجلس الامة الا وراح معه يقول ما قضى يقول الهمني الله عز وجل ان ادعو ربي قل فذهبت فتوضيت
وصليت المسجد وصليت ركعتين يقول انا خارج للمسجد

فلقيت شاب اصغر مني سنا قال ايش عندك هنا؟ قال ابا جاي يصلي قال له الوقت هذا مو وقت صلاة الساعة عشرة الصبح قال والله
طالع بروح اه المكان الفلاني لي حاجة الله يبسررها

قال انا اعرف رئيس المكان الفلاني بمشي وياه. يقول انا قلت في نفسي الحين عضو مجلس الفلاني والشيخ الفلاني الامير الفلاني
راحوا معي ما خلصوا انت ايش تسوي؟ قال ربك يبي يبسرره

يقول رحمت معاه ودخلت وانا ما دخلت يقول هو دخل على الرجال وطلع الكتاب موقع خالص رب العالمين سبحانه يسوق لك الخير
بما لا تتخيله انت وان اراد ان يمنعه الخير عنك والله لو ان اسباب الدنيا كلها عندك ما استطعت

ما استطعت نعم فقال عبدالرحمن بن زيد بن اسلم اصبحنا ذات يوم فقالت امي لابي والله ما في بيتك شيء يأكله ذو كبد. فقام
فتوضأ ولبس ثيابه ثم صلى في بيته قال فالتفتت الي امي فقالت ان اباك ليس يزيد على ما ترى. فاخرج انت فخرجت فخطر ببالي
صديق لنا تمار فجئت الى سوقه فلما رأني صاحبي وذهب به الى منزله واطعمني. ثم اخرجني صرة فيها ثلاثون دينارا من غير ان اذكر
له شيئا من حالنا الا ابتداء منه

وقال اقرأ اقرأ على ابيك السلام وقل له انا جعلنا له شركا في كل شيء من متجرنا وهذا نصيبه منه. يا الله يعني قال اه عاهد نفسه انه
يكون شريك معنا

ها ولو انه ما حط شي رأس مال نعم قال من شقيقه البلخي قال هذا قصة واقعية قبل سنة من هذا التاريخ ذكر لي من اثق به انه كان
غارقا يقول الى اذني ما بقي الا ان اخنق واموت

يقول غارق من الديون يقول افكر الليل والنهار انا وزوجتي وولدي وبنتي. ما اعرف كيف اتخلص من هذه الديون هو يقول هذا الكلام
يقول سبحانه الله فبعد مدة من التضرع الى الله عز وجل ما ذكر لي كم المدة

يقول مد الي احد الناس سببا ما كنت اتخيله البتة قال ارسل لي مبلغ من المال قال هذه مبلغ انا واياك في شراكة يقول فاصبحت انا
اتاجر بهذا المال وصار لي راتب

ومعاش ونسبة قبل شهر تقريبا اتصل هو بي يقول الان انا اطالب الناس يا اخوان التعلق بالله اهم شيء تعمل طالما ان شقيق الملوخية
قال كنت في بيتي قاعدا فقال لي اهلي قد ترى ما بهؤلاء الاطفال من الجوع ولا يحل لك ان تحمل عليهم ما لا طاقة لهم

به قال فتوضأت وكان لي صديق لا يزال يقسم علي بالله في كل حاجة اعلمه بها ولا اهتمها عنه. فخطر ذكره بباليه. فلما خرجت من
المنزل مررت بالمسجد فذكرت ما روي عن ابي جعفر

قال من من عرضت له حاجة الى مخلوق فليبدأ فيها بالله عز وجل. فدخلت المسجد وصليت ركعتين فلما كنت في التشهد افرغ علي
النوم فرأيت في منامي انه قيل يا شقيق اتدل اتدل العباد على الله ثم تنساه

استيقظت وعلمت ان ذلك تنبيه نهني به ربي فلم اخرج من المسجد حتى صليت العشاء الاخرة ثم انصرفت الى المنزل فوجدت الذي
اردت ان اقصد قد حركه الله واجرى لاهلي على يديه ما

وعن ابراهيم وعن ابراهيم ابن ادهم انه خرج الى الغزو مع اصحابه وانهم تناهدوا فوضع كل واحد منهم دينارا ففكر في من يقصد من
اخوانه ويستقرض منه ثم استفاق فبكى واسوا اتاه اطلب من العبيد. واترك مولاهم فيقول لي من كان احق ان يطلب منه

انا او عبيدي فتوضأ وصلى وخر ساجدا فقال يا رب قد علمت ما كان مني وذلك بخطي وجهلي فان عاقبتني عليه فانا اهل لذلك وان
عفوت عني فانت اهل لذلك. وقد عرفت حاجتي فاقضها برحمتك. ثم رفع رأسه فاذا هو بنحو اربع

بمئة دينار فتناول منها دينارا واحدا وذهب وعن اصبع بن زيد قال مكثت انا ومن عندي ثلاثا لم نطعم شيئا فخرجت الي فخرجت الي
ابنتي ابنتي الصغيرة وقالت يا ابا

يا ابا الجوع فاتيتم الميضة فتوضأت وصليت ركعتين والهمت دعاء دعوت به في اخره. اللهم افتح علي منك رزقا لا اجعل لاحد علي
فيه منة ولا لك علي في الاخرة فيه تبعة برحمتك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين ثم انصرفت الى البيت

فاذا بابنتي الكبيرة قد قامت الي وقالت يا ابتي يا ابتي جاء عمي الساعة بهذه الصرة من الدراهم بحمال عليه وحمال عليه من كل
شيء في السوق. وقال اقرأوا اقرأوا اخي السلام. وقلوا له اذا احتجت الى شيء فادعوا بهذا الدعاء تأتي

حاجتك؟ قال اصبر والله ما كان لاهي قط ما كان لي اخ قط ولا اعرف من كان هذا القائد ولكن الله على كل شيء قدير سبحانه الله
وعن الحكم موسى قال اصبحت يوما فقالت لي فقالت لي المرأة ليس عندنا دقيق ولا خبز فخرجت ولا اقدر على شيء

وقلت في الشارع اللهم انك تعلم اني اعلم انك تعلم انه لا دقيق لي ولا خبز وقال ولا دراهم فاتنا بذلك. فلقيني رجل فقال خبزا تريد او
دقيقا؟ فقلت له احدهما ثم مشيت نهاري

لا اقدر على شيء فرجعت فقدم اهلي الي خبزا ولحما واسعا فقلت من اين هذا لكم؟ قالوا من الذي وجهت به فسكت تكاد قال فسكت

وعن الازاعي قال رأيت رجلا في الطواف وهو متعلق باستاد الكعبة وهو يقول يا ربي اني فقير كما ترى وصبيتي قد او كما ترى وناقتي قد عجزت كما ترى. فما ترى يا من ترى ولا يرى؟ فاذا بصوت من قلبه يا عاصم يا عاصم الحق عمك فقد هلك بالطائف وقد خلف الف نعجة وثلاثمائة ناقة. واربعمائة دينار واربعة اعد وثلاثة

يمنية فامضي فخذها فليس له وارث غيرك. قال فقلت يا عاصم ان الذي دعوته لقد كان قريبا منك. قال يا هذا ما سمعت قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب

والاثار والحكايات في هذا المعنى كثيرة جدا. يطول ذكرها وهي موجودة في مثل كتاب الفرج بعد الشدة. وكتاب موجب الدعوة الدنيا بالدنيا وفي كتاب المستصرخين بالله عند نزول البلاء للقاضي ابي الوليد ابن الصفاء وكتاب المستغيثين بالله عند نزول البلاء للحافظ ابن ابي

بشكوى للاندلسيين في غيرها من كتب الزهد والرقائق والتواريخ وغيرها. هذه القصص وهذه الروايات ينبغي ان تفهم على وجهها حتى لا نظن الظن السيء والسلام وهي ان الانسان لا يترك الواجبات

حقوق الواجبة عليه. لكن يمشي لها رويدا ويسعى لها سعيا كفيفا ثم يترك الامر لله جل وعلا اما ان يكون غم الانسان وهم الانسان كله في الدنيا فهذا الذي ذمه السلف

متى ما تعلق القلب بالله عز وجل وكان سعيك آيسيرا وجدت البركة واما ان كان القلب معلق بالدنيا فلو كان سعيك كثيرا لم تجد البركة الانسان يظن ان السعادة في المال

طيب اذا وجدت المال فقدت العافية يقول حينئذ السعادة في العافية طيب اذا وجد العافية لكن لم يجد الزوجة الصالحة يقول العافية في الزوجة الصالحة طيب وجد الزوجة الصالحة لم يجد العيال يقول السعادة في العيال

طيب وجد العيال لكن لم يجد صلاحهم فيقول الصالح هم السعادة في صلاحهم. اذا وجد هذا كله لم يجد جيرانا صالحين. يقول السعادة في الجيران الصالحين. فلا ينبغي للعبد ان يعلق قلبه بالاسباب

يعلق قلبه بالله عز وجل هذه كلها زائلة. نعم قال ورواه الشيخ ابو الفرج في تاريخه الكبير باسناده عن الحسن بن سفيان الفسوي الحافظ انه كان مقيما بمصر مع جماعة من اصحابه يكتبون الحديث

فاحتاجوا فباعوا ما معهم حتى لم يبقى لهم ما يباع. وبقوا ثلاثة ايام جياعا لا يجدون شيئا يأكلونه. واصبحوا في اليوم الرابع وقد عزموا على المسألة لشدة الضرورة فاقترعوا على من يسأل لهم فخرجت القرعة على الحسن بن سفيان قال

ان حتى في شدة الضرورة ما يريد احدهم ان يتقدم ويسأل الناس ويطلبون سنة القرعة في شدة الضرورة. سبحان الله. نعم قال فتحيرت ودهشت ولم ودهشت. الصواب دهشت قال فتحيرت ودهشت ودوا. دهشت

قال فتحيرت ودهشت ولم تسامحني نفسي بالمسألة. فعدلت الى زاوية المسجد اصلي ركعتين طويلتين وادعو الله عز وجل. لكشف الضر وسياسة الفرج فلم افرغ من الصلاة حتى دخل المسجد رجل معه قادم في يده منديل. فقال من منكم الحسن بن سفيان رفعت رأسي من السجود وقلت انا فقال ان الامير ابن طولون يقرئكم السلام والتحية ويتعذر اليكم في الغفلة عن تفقد احوالكم الواقع في رعاية حقوقكم قد بعث اليكم بما يكفي نفقة الوقت بما يكفي نفقة الوقت وهو زائر لكم غدا ويعتذر اليكم بلفظه ووظعه بين يديه

كل واحد منا صرة فيها مئة درهم قال فتعجبنا وسألنا عن السلف قال انه كان اليوم نائما فرأى فارسا في الهواء يقول له قم فادرك الحسن بن سفيان واصحابه فانه منذ ثلاثة ايام جياعا في المسجد الفلاني. فقال له من انت؟ قال انا رضوان صاحب الجنة. قال الحسن فشكرنا الله

عز وجل واصلحنا احوالنا وسافرنا تلك الليلة وسافرنا تلك الليلة من مصر خشية ان يزورنا الامير فيطلع الناس على اسرارنا فيكون ذلك سبب ارتفاع الثم فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وانبساط جاه ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمعة

وروي ايضا باسناد له عن محمد بن هارون الروياني انه اجتمع هو ومحمد بن ناصر المروزي ومحمد بن علوية الوراق ومحمد بن اسحاق بن خزيمة فذكر معنى هذه الحكاية وان المصلي والداعي كان هو ابن خزيمة وباسناد اخر ان الاربعة كانوا محمد بن جرير ومحمد بن نصر ومحمد بن خزيمة

محمد بن هارون. اه روي مثل هذه القصة وقريبا منها ذكره ابن ابي حاتم عن اه عن والده وعن الامام احمد نعم قوله صلى الله عليه وسلم واذا استعنت فاستعن بالله لما امر الله لما امر عليه السلام بحفظ الله والتعرف اليه في الرخاء وذلك هو

العبادة حقيقة ثم ارشد الى سؤال الله وحده ودعاءه والدعاء هو العبادة. كما في حديث النعمان ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية. خرج اهل السنن الاربعة. ارشد بعد ذلك الى الاستعانة بالله وحده وهذا منتزع من قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين. وهي كلمة عظيمة جامعة يقال ان سر الكتب الالهية كلها ترجع اليها وتدور عليها وفي استعانة الله وحده فائدتان طبعا اخرت الاستعانة في الحديث موافقة للاية

لان السؤال عبادة وطلب الاستعانة سبب ووسيلة وايضا في الاية اياك نعبد واياك نستعين فالعبادة غاية والاستعانة وسيلة وهذا هو

السبب للتقديم والا فواقعا العون سابق على العبادة نعم قال وفي استعاذة الله وحده فائدتان احدهما ان العبد عاجز عن الاستقلال بنفسه في عمل الطاعات

والثانية انه لا معين له على مصالح دينه ودنياه الا الله الا الله عز وجل فمن اعانه الله فهو المعان ومن خذله الله فهو المخذول وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك. واستعن بالله ولا تعجز. وكان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته

ويعلم اصحابه ان يقولوا الحمد لله نستعينه ونستهديه. وامر معاذ بن جبل ان لا يدع في دبر كل صلاة ان يقول اللهم واعني على ذكرك وشركك وحسن عبادتك. المقصود بالدبر هنا يعني قبل السلام

وليس من اذكار الصلاة بل هذا دعاء قبل السلام نعم كان من دعائه صلى الله عليه وسلم يا رب اعني ولا تعن علي. وفي دعاء القنوت الذي كان يقنط به عمر وغيره. اللهم انا نستعينك

وفي الاثر المعروف وطبعا السين والتاء في نستعينك للطلب. اي بمعنى نطلب عونك نطلب عونك ونستهديك اي نطلب هدايتك وآ اذا قلنا ان السين والتاء طلب فنطلب عونك ونطلب هدايتك

الجمع بينهما من احسن ما يكون فان الانسان اذا اعين فصارت له قدرة يكون بحاجة الى هداية ورشد نعم ويقال ان موسى عليه السلام قاله لما ضرب البحر فانفلق. اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث. وعليك التكل

ولا حول ولا قوة الا بك. الله اكبر. العبد محتاج الى الاستعانة بالله في فعل المأمورات وترك المحظورات. وفي الصبر على المقدورات كما قال يعقوب كما قال يعقوب عليه السلام لابنه لبنيه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون

ولهذا قالت عائشة هذه الكلمة لما قال اهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا. وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله قال رب احكم بالحق

فرينا الرحمن المستعان على ما تصفون ولما بشر صلى الله عليه وسلم عثمان بالجنة على بلوى تصيبه قال الله المستعان فلما دخلوا على عثمان وضربوه جعل يقول والدماء تسيل عليه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. اللهم اني استعينك

واستعينك على جميع اموري واسألك الصبر على ما ابتليتني وروي عن ابي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته حين لقي العدو يا ما لك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين

قال ابو طلحة فلقد رأيت الرجال تصرع خرجه ابو الشيخ ابو الشيخ الاصبھاني فالعبد محتاج الى الاستعانة بالله في مصالح دينه وفي مصالح دنياه كما قال الزبير في وصيته لابنه عبد الله بقضاء دينه ان عجزت فاستعن بمولاي فقال له يا ابتي من مولاك؟ قال الله قال

ما وقعت فما وقعت في كربة من دينه من ديني من بين قال فما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقضي عنه دينه فيقضيه وقال عمر ابن الخطاب في اول خطبة خطبها على المنبر الا ان العرب جمل انف جمل انف قد اخذت بخطامه واني حملت

على المحجة ومستعين بالله عليك وكذلك يحتاج العبد الى الاستعانة بالله على احوال ما بين يديه من الموت وما بعده لما اختصر تحتار لما احتضر خالد بن الوليد قال رجل ممن حوله والله انه ليسؤه يعني الموت. قال خالد اجل فاستعين بالله

فاستعينوا الله عز وجل وبكى عامر ابن عبد الله ابن الزبير ابن ابن الزبير عند موته وقال انما ابكي على حر النهار وبرد القيام وبرد القيام يعني صيام النهار وقيام الليل. وقال واني استعين الله على مصرعي هذا بين يديك. ومن كلام بعض المتقدمين

يا ربي عجت لمن يعرفك كيف يرجو غيرك. عجت لمن يعرفك كيف يستعين بغيره. كتب الحسن الى عمر ابن عبد العزيز لا تستعن بغير الله فيكلك الله اليك. وقال بعضهم فاستغني بالله واستعنه فانه خير مستعان

ان يكتفي بهذا القدر لكن المهم ان نتعلم كيف نعلق قلوبنا بالله جل وعلا عمليا ونفسع الى الصلاة في كشف الكربات وتفريج الملمات فهو سبحانه وتعالى بابه مفتوح وهو سبحانه كريم

جواد قادر على كل شيء. وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين